أنين الغيرة

محمد بن سرّار اليامي

مصدر هذه المادة:



دار بلنسية

بين يدي الرسالة

إلى كل رجل صادق مع نفسه، صريح مع من حوله، باحث عن تمام الرجولة، وكمال الفحولة، حريص على الطهـــر والعفـــة، لنفسه، ولمجتمعه، ولأمته ..

بعيد عن الدعوة إلى طريق الشيطان والغوايـــة، قريـــب مـــن الدعوة إلى طريق الرحمن والهداية..

جعل العفة مرامه، وجعل الله أمامه، فبلـــغ بـــذلك طريـــق السلامة.

امتنع عن الدعوة لإشاعة الفاحشة بين المؤمنين وجعل دعوتـــهُ إلى طاعة رب العالمين.

إلى هذا وأمثاله أرفع أسمى آيات التهاني وأرق عبارات الشكر، وأحر الدعاء.

ومن ثم أخبرهُ بأن هذه الرسالة ليســـت لـــه إلا مـــن بـــاب الذكرى، وإنما هي لكل من خالف أمره، ونابذ نهجـــه، وأبكـــى العفاف من تهاونه، وجرأته، ووأد الفضيلة في مهدها..

وإلى كل داعية لسفور المرأة، وخروجها، وتصويرها وتكليفها ما لا تطيق..

وإلى كل عامل في عالم التخريب.

بل وإلى كل متساهل ساذج رأى السوء في أهله، أو حـــولهم وما حرك فيه ساكن..

إليه وإلى غيره من القراء الكرام..

أرفع هذه الحلية.

لأذكر الرجل بأنها له، وليست لأحد سواه..

وصدق الأول:

قسا ليزدجروا ومن يك حازمًا

فليقسُ أحيانًا على من يـــرحم

* * * *

رسالة عفاف

قالت عفاف .. «والدمعُ يملأ ساحة الأجفان»:
عزيزي الزوج ..
أيها الرجل .. اسمع لحديثي، وأنصت لخطابي .. نعم ..
أخاطبُ فيك رجولتك..
أخاطب فيك حميتك..
أخاطب فيك محبتك لي..
أخاطب فيك دمك الحار، وفؤادك الموار..
أخاطب فيك الإباء..
أخاطب فيك مروءتك..
عزيزي الزوج .. أيها الرجل..
أعلم أنك تغضبُ إذا أخذ من مالك..
وتحزن إذا فاتك نصيب في أعمالك..
أتذكرك .. نعم .. أتذكرك دائمًا..
أنت تزمجر كالأسد عندما يكسرُ الولدُ النافذة..
وتتفلت كالليث عندما ينسكبُ العصير على الأرض ..
وتنتفخ أوداجك عندما يتأخرُ الغداءُ ساعةً، أو ساعتين.
عزيزي الزوج .. أيها الرجل..
لا يزالُ في مخيلتي ذلك الموقف الغريب..
نعم.. إنه لغريب حقًا .. على من هذه صفاته..
قد تقول لي: ذكريني.

فأقول: أما تذكر .. ذلك الرجل الذي سلط النظـــر علـــيَّ، وحاول التحرش بي..

نعم عزيزي .. هذا عجيب..

ولكن الأعجب هو برودُ أعصابك، وسكوت عباراتك وليونة مخاطبتك..

هذا والله عجب عُجاب..

بل وأزيدك من الشعر بيت..

عندما أمرتني أن أصافح أبناء عمومتك..

عزيزي .. أنت تعلم أنهم رجال أجانب، ليسوا لي بمحـــارم، ولكنك تردد حجتك الواهية دومًا

هؤلاء أبناءُ عمومتي، وإخواني..

ونسيتَ قول النبي ﷺ: «**الحمو الموت**».

بل وأزيدك من الذكريات المرة..

عندما خرجنا أنا، وأنت خارج بلادنا الطيبة المباركة الموحدة.

أتذكُر ماذا قلتَ لي؟!

لقد أمرتني بنزع الحجاب، وقلتَ: هؤلاء لا يعرفونك، فخذي «راحتك»..

عزيزي.. أنت تعلم أن راحتي في حجابي، وعفافي، وســـتري وصيانتي عن الأجانب .. فهلا أنصفتني ..

عزيزي .. دعني أنثرُ همومي، في خطابي ..

فاستمع ..

أما تذكر – أيضًا – إصرارك العجيب على أن أعرض نفسي على طبيب الأسرة، ذاك الرجل الأجنبي..

إنني أتمزق نفسيًا من هذه الفعلة .. يا زوجي..

والله .. لقد كدتُ أنهار .. بل أفقد أعصابي ..

أنت تبررُ وتعتذرُ بعذر أقبحُ من ذنب..

تقول: هو – أعني الطبيب – ذو خبرة، ومهارة ..

وأنت تعلم، وأنا أعلم أن في بنات جنسي من هي خير منـــه، وأنفع..، وأن البديل الشرعي موجود..

وتذكر عزيزي عندما نزلتُ السوق..

فقلتَ لي: أنا أنتظرك في السيارة.

عزيزي:

أنا بحاجة إلى حماية..

أنا بحاجة إلى رعاية..

أنا بحاجة إلى مشاركة في الذوق والاختيار..

عزيزي:

تذكر إن حصل مكروه قول الأول:

تعدو الذئابُ من لا كلاب لهُ

وتتقي مربض المستأسد الضاري

بل وتذكر عزيزي الزوج حينما طلبتُ منـــك الـــذهاب إلى والدتي المريضة، فقلتَ لي بكل بساطة: .. اذهبي مع أخي ..

يا سبحان الله .. أنا زوجتك .. أم زوجة أخيك؟!

أين أنتَ من هذا الغيور...؟! إذ يقول:

أغار عليك من نفسي ومــني

ومنك ومن مكانك والزمــان

ولو أني خبأتـــك في عيـــوني

إلى يوم القيامـــة مـــا كفـــاني

أيها الزوج .. بعد ما تقدم من الذكريات المرة .. والأحداث المزعجة لك لعاقل..

أبعث بهذه الرسالة .. إليك، وإلى كل من شاكلك..

أبعث بهذه الرسالة إلى مَن ذابت هويتهُ في إناء غيره..

أبعث بهذه الرسالة إلى مَن ماتت همتهُ، وهلكت عزيمته..

أبعث بهذه الراسلة إلى كل رجل..

ليتذكر رجولته..، وفحولته..، وغيرته.. وإيمانه، وتقواه..

ليتذكر قوامتهُ على زوجته..

ليتذكر مسؤوليته عنها أمام الخلق، والخالق جل وعز..

أصرخ بها مدوية..

وأعلنها صريحة..

الغيرة .. الغيرة .. يا رجال..

إن كان هناك رجال..

الغيرة .. الغيرة .. يا أهل القوامة..

إن كانت لكم قوامة ..

الغيرة .. الغيرة .. يا أهل الفحولة..

إن كانت لكم فحولة ..

الغيرة .. الغيرة .. يا أهل الكرامة..

إن كانت لكم كرامة..

الغيرة .. الغيرة .. يا أهل المسؤولية..

إن كانت لكم مسؤولية ..

أيها الرجال ..

خطابي هذا .. أكتبه بمداد دمعي، وأسطرهُ بلهيب حــــرقتي .. على الواقع المرير..

أرسلهُ إلى زوجي..

وإلى كل زوج..

أرسلهُ إلى أبي..

وإلى كل أب..

أرسلهُ إلى أخي..

وإلى كل أخ..

أرسله إلى ولدي..

وإلى كل ولد..

أرسلهُ إلى كل رجل يشـــتملُ علـــى معـــاني الرجولـــة..، والفحولة..

فهل من مجيب؟!

وهل من لبيب؟!

وهل من غيرة علينا نحن بنات المسلمين؟!

ورحم الله على بن أبي طالب رضي الله عنه إذ يقول لمـــا رأى فاطمة بنت رسول الله ﷺ، ورضي عنها تستاك؛ فهاجت قريحتـــه فقال:

لقد فُزتَ يـــا عُــودَ الأراك
وما خفتَ يـــا عــودَ الأراك
ولو كنت من أهـــل القتـــال
ومـــا لي يـــا عــودَ الســـواك

* * * *

عتابي للرجل

وبعد هذه الرسالة المبكية، والصرخة المدويـــة الحزينـــة مـــن «عفاف» أخاطبك أنا عزيزي الرجل..

نعم..

أخاطبك أيها المبارك..

فإليك أيها المبارك أوجه عتابي..

عساي أجدُ قلبًا واعيًا، وذهنًا حاضرًا..

أيها المبارك:

إن الغيرة في الرجل .. من أكبر الأدلة على فحولته..

وإنها – والحقُ يقال – من أعظم وسائل محبة الزوجة له، إذ أن الغيرة لا تحصل إلا بسبب تحرك القلب وغضبه؛ لأنه يخشى من أن يشاركهُ في زوجته أحد..

أيها المبارك:

وقبل الولوج في الموضوع أقول، وبكل صراحة: إن «عفاف» صاحبة الرسالة مثلها ألفُ عفاف.. وإن في صرختها هذه لعبرة ..

يتحرك بها عقل العاقل، ويُشغلُ بها ذهن الفطن..

إن هذه الرسالة .. نذيرُ سوء..

كيف لا، وهي مُنْ؟ امرأة تذكر الرجـــالَ فيهـــا بحليتـــهم، وزينتهم، ورجولتهم، وفحولتهم، وغيرهم .. نعم .. نذيرُ سوء ..

فأين أنت أيها الرجل؟!

من ذلك الأعرابي الذي نظرت زوجته إلى رجل أجنبي ففارقها مغضبًا، وقال:

إذا وقع الذبابُ على طعـــام
رفعتُ يدي، ونفسي تشـــتهيه
وتجتنبُ الأسودُ ورودَ مـــاء
إذا كُنَّ الكلاب وَلَغْــنَ فيـــه

فتركها تعففًا وغيرة ..

أين أنت منه يا من سكنت لغتهُ، وهدئت أعصابه، وأخـــرج زوجته، أو ابنته البالغة إلى الأماكن العامة، وهـــي في حالـــة مـــن التبذل، والسفور يندى لها الجبين..

أين أنت يا من تركت محارمك يخرجون مع السائق صـــباح مساء.. بلا حسيب، ولا رقيب..

أين أنت يا من تركت اللحم الطيب النظيف لكلب عفن مأفون.

هلا استيقظ فؤادك..

وهلا عدت من غفلتك..، واستيقظت من رقدتك..

متى تفيق .. أيها الرجل..

أتفيق على خراب بيتك، حمانا الله وإياك.

أم تفيق على إنذار من جهة مسؤولة لاستلام محرمـــك بعـــد الكارثة.

أم تفيق على أنين العفاف، وأنقاض الطُهر..

متى تفيق؟! متى تفيق؟!

قل لي بربك متى تفيق؟!

بواعث الغيرة عند الرجل

اعلم أيها المبارك:

أن من خلى قلبه من الإيمان خلت نفسهُ من الغيرة.

نعم، حُرم حلاوة الإيمان ولذتهُ..

لأن صاحب الإيمان القوي خير وأحبُ إلى الله مـــن المـــؤمن الضعيف.

واعلم أن من خلى ذهنهُ وعقلهُ من الفقه في الدين، وتعلم مراد الله جل وعز من أوامره، ونواهيه، فقلبه خال مفلس من الغيرة..

واعلم أن من لم يمتلئ قلبهُ بالصلاح الـــذي يصـــلح الله بـــه القلوب، فيجعلها لا تشبع من ذكره، ومن كلامه جل وعز، ومـــن طاعته، ويصلحُ به الأبدان فيجعلها في مأمن من عذابه جل وعز.

فاعلم أنهُ خال خاو من الغيرة..

واعلم أن من لم يدافع عن دينه، أو يحارب الشيطان وحزبـــه، أو ينكر على المفسدين، أو يحفظ الأموال والأعراض..

اعلم أنه مضيع للغيرة، واعلم أن من لم ينشر الفضائل، ويكتم الرذائل، و لم يتعاون على البر والتقوى، اعلم أنه يستحي من الغيرة على محارمه.

بل واعلم أن من لم يحقق قول الله تعالى: ﴿**إِنَّمَـــا الْمُؤْمِنُـــونَ إِخْوَةٌ**﴾ [الحجرات: ١٠]. وقول الـــنبي ﷺ: «**مثـــل المـــؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضـــو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر**».

فإنه لا يغار، وأنا له الغيرة، وهو لم يحقق معنى الجسد الواحد.

أيها المبارك..

اعلم أن من تخلى رجولته وترك فحولته فليس حريًا بأن يكون من أهل الغيرة الشرفاء.

واعلم أن من ذابت شخصيته في أنهار الغرب الآسنة، فهو حقيق بأن يشابه من أحب..؛ وهذا متقرر معلوم من حالهم — عصمنا الله وإياكم[(١)].

---

(١) ولهذا هربَ عقلائهم من ضيق الأمراض، والأرجاس إلى سعة الإسلام، وطهارة الإيمان، ومما يدل على ذلك ما ذكره الشيخ أحمد الصويان في مقال لهُ في مجلة البيان المباركة بعنوان «ثمرة الفضيلة». إذ يحكي قصة عاقلة لبيبة أدركت علميًا، وعمليًا نقاوة المجتمع المسلم من الأمراض والأرجاس ... يقول الشيخ أحمد:

«كنت في زيارة لأحد المراكز الإسلامية في ألمانيا فرأيت فتاة متحجبة حجابًا شرعيًا ساترًا قل أن يوجد مثله في ديار الغرب؛ فحمدت الله على ذلك، فأشار على أحد الإخوة أن أسمع قصة إسلامها مباشرة من زوجها، فلما جلست مع زوجها قال: زوجتي ألمانية أبا لجد، وهي طبيبة متخصصة في أمراض النساء والولادة، وكان لها عناية خاصة بالأمراض الجنسية التي تصيب النساء، فأجرت عددًا من الأبحاث على كثير من المريضات اللاتي كن يأتين إلى عيادتها، ثم أشار عليها أحد الأطباء المتخصصين أن تذهب إلى دولة أخرى لإتمام أبحاثها في بيئة مختلفة نسبيًا، فذهبت إلى النرويج، ومكثت فيها ثلاثة أشهر، فلم تجد شيئًا يختلف عما رأته في ألمانية، فقررت السفر للعمل لمدة سنة في السعودية.

تقول الطبيبة: فلما عزمت على ذلك أخذت أقرأ عن المنطقة وتاريخها وحضارتها، فشعرت بازدراء شديد للمرأة المسلمة، وعجبتُ منها كيف ترضى بذل الحجاب وقيوده، وكيف تصبر وهي تمتهن كل هذا الامتهان..؟!

ولما وصلت إلى السعودية علمت أنني ملزمة بوضع عباءة سوداء على كتفي، فأحسست بضيق شديد وكأنني أضع إسارًا من حديد يقيدني ويشل من حريتي وكرامتي، ولكني آثرت الاحتمال رغبة في إتمام أبحاثي العلمية.

=

واعلم أيها المبارك:

أن كثيرًا من المخلوقات تحمل هذا المسمى، وهـــذه الخصـــلة العظيمة، إلا ما ندر منها، ومن أبرز ما ندر «الخنزير» -أكـــرمكم الله- إذ أن الذكر من الخنازير يقبل أن يسافد ذكر آخر أنثاه، وهو لم يحرك ساكنًا ..

أيها المبارك .. هذا للبيان فقط..، ولتعتلي همته الرجـــال إلى القمة فيستلهمون غيرهم..

إذا علم هذا؛ فليعلم أن الله جل وعز يغار علـــى محارمـــه أن تنتهك، ويغارُ سبحانه إذا أشرك العبد وكفر؛ لأنه جـــل وعـــز لا يرضى لعباده الكفر، يقول جل وعز: **﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾** [النساء: ٤٨].

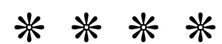
=

لبثت أعمل في العيادة أربعة أشهر متواصلة، ورأيت عددًا كبيرًا من النسوة، ولكني لم أقف على مرض جنسي واحد على الإطلاق، فبدأت أشعر السابع وأنا على هذه الحالة، حتى خرجت ذات يوم من العيادة مغضبة ومتوترة، فسألتني إحدى الممرضات المسلمات عن سبب ذلك، فأخبرتها الخبر، فابتسمت وتمتمت بكلام عربي لم أفهمه، فسألتها: ماذا تقولين؟! فقالت: إن ذلك ثمرة الفضيلة، وثمرة الالتزام بقول الله — تعالى — في القرآن الكريم: {**وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ**} [الأحزاب: ٣٥].

هزتني هذه الآية وعرفتني بحقيقة غائبة عندي، وكانت تلك بداية الطريق للتعرف الصحيح على الإسلام، فأخذت أقرأ القرآن العظيم والسنة النبوية حتى شرح الله صدري للإسلام، وأيقنت أن كرامة المرأة وشرفها إنما هو في حجابها وعفتها.. وأدركت أن أكثر ما كتب في الغرب عن الحجاب والمرأة المسلمة إنما كتب بروح غربية مستعلية لم تعرف طعم الشرف والحياء...!». أ.هـ.

وقد جاء في الحديث: «**أن الله يغار، وغيرة الله أن يأتي المؤمن ما حرم الله عليه**».

ومن غيرته جل وعز أن حرم المحرمات، وصان الحُرم والمحارم، وأمر بالستر والعفاف في كتابه وعلى لسان نبيه ﷺ.



أنواعها

١- غيرة الخالق جل وعز:

أ- غيرة الله جل وعز أن يقع عبده فيما حرمه عليه.

ب- غيرة الله جل وعز أن يفتقد عبدهُ حيث أمره.

ج- غيرة الله جل وعز أن تهتك المحارم والأعراض.

٢- غيرة المخلوق:

أ- غيرة العبد لربه أن تنتهك محارمه.

ب- غيرة العبد لربه أن يتركَ أمره.

وهذه الأقسام ليست من قبيل الانتقام للنفس، والتشفي بالغير، ولكنها من قبيل الغضب لله جل وعز، والانتصار للحق، ومن ذلك غيرة أنبياء الله عليهم الصلاة والسلام على عباد الله ..

نعم غاروا على محارم الله أن تنتهك، وحذروا من ذلك، وبينوا البيان الكافي، الكامل..

وغاروا على أوامر الله أن تترك، فحثوا العباد على طاعة الله جل وعز، وأمروهم بالتمسك بها، وبينوا البيان الكافي الكامل، عليهم صلوات الله وسلامة..

ومن ذلك: غيرة إبراهيم عليه السلام إذ رأى قومهُ قد عبدوا الأصنام من دون الله، فغار على التوحيد، وجعلهم جذاذًا محطمين..

وغار محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام على التوحيد حتى بذل النفس والنفيس، والغالي والرخيص من أجل أن يثبت

دعائم التوحيد في قلوب المسلمين، بذل نفسه عليه الصلاة والسلام، وأوذي في سبيل إعلاء كلمة التوحيـــد في أرض الله، وفي قلـــوب الموحدين.

فياهذه الثمرة للغيرة من ثمرة!

وعلَّم عليه الصلاة والسلام أصحابهُ هذه الغـــيرة المحمـــودة، والحمية المطلوبة، ورباهم عليها رضوان الله عليهم، فكـــانوا خـــير التلاميذ لخير معلم عليه الصلاة والسلام، فذادوا عن حوزة الـــدين، وحموهُ ونشروه، ودعوا إليه وبذلوا أنفسهم، وأنفاسهم، وأمـــوالهم، ودموعهم، ودماءهم من أجل تبليغه للخلق، ونشره وتعليمه.

ألا يكون هذا غيرة منهم على دين الله؟!

بلى، والذي خلق الحبة وبرأ النسمة.

ومن أنواع غيرة المخلوق أيضًا:

ج- غيرة العبد على قلبه أن يدخلُه شيء من الرياء، والسمعة، أو الشرك، أو التعلق بغير الله جل وعز، وهذه الغـــيرة تتمثـــل في حرص المؤمن الموحد على إخلاصه لله جل وعز في سائر أعمالـــه، وعلى تعلقه بالله جل وعز في سائر أعماله، وعلى تعلقه بالله جـــل وعز في سائر الأحوال من سراء، وشراء، وشدة، ورخاء.

وكذلك في إفراد الله جل وعز بالعبادة، إذ لا معبود بحـــق إلا الله.

وكذلك مع امتثال أمر الرسول الكريم ﷺ، والاهتداء بهديـــه، والاستنان بسنته، والانقياد، والطاعة.

أيها المبارك:

إن العاقل اللبيب هو مَن يغارُ على قلبه لتتم لهُ سلامة ذلـــك القلب، إذ أن القلب السليم هو بضاعة أهل الإيمان عندما يـــردون على الديان يقول جل وعز: ﴿**يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ**﴾ [الشعراء: ٨٨ – ٨٩].

د- الغيرة على المحارم:

يقول الشيخ صالح الفوزان – وفقهُ الله-:

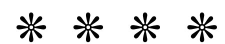
«إن أعداء الإسلام بل أعداء الإنسانية اليـــوم مـــن كفـــار ومنافقين والذين في قلوبهم مرض غاظهم ما نالته المرأة المسلمة من كرامة، وعزة، وصيانة في الإسلام؛ لأن أعداء الإسلام يريـــدون أن تكون المرأة أداة تدمير وحبالة يصطادون بهـــا ضـــعاف الإيمـــان وأصحاب الغرائز الجانحة بعد أن يشبعوا منها شهواتهم المســـعورة، كما قال تعالى: ﴿**وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُـــونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا**﴾ [النساء: ٢٧]، والذين في قلوبهم مرض من المسلمين يريدون من المرأة أن تكون سلعة رخيصـــة في معرض أصحاب الشهوات والنزعات الشيطانية». أهـ. [من كتاب «تنبيهات للمؤمنات»].

ومن هذا المنطلق فإن حق الغيرة على المحارم ثابت بالشرع لهن علينا معشر الرجال، ومن العجيب أن تجد من الرجال من يطالـــب بوأد تلك الغيرة في مهدها..

وفي المقابل تجد كثيرًا من النساء يطالبن بها، ويفخرن بها..

وأعجبُ من هذا تصدي بعض الرجال لهذه المهمة — أعـــين قتل الغيرة في مهدها — والمناضلة دون ذلك والحرص عليه وتسخير النفس والنفيس له، وليس في هذا الزمن عجيب.

فجعل المخذولُ من نفسه محاميًا لبنات حواء، وهن لا يرضين به، ولا بمحاماته.



وأدت الغيرة

أيها المبارك:

اعلم أن الدعوة إلى خلع حجاب المرأة، والتخلص من جلبابها، دعوة لوأد الغيرة [1].

---

(١) والعجيب أن المرأة في العالم الإسلامي غالبًا تأبي هذه الدعوة، وتنفر منها، إلا من خذل الله من أهل الأهواء.

هذه قصة مسلمة في بنغلادش تدل على ذلك ذكرها الشيخ: أحمد الصويان – وفقه الله – في مجلة البيان المباركة .. بعنوان: «ويبقى العود ما بقي اللحاءُ».

يقول: «كنت في رحلة دعوية إلى بنجلادش مع فريق طبي أقام مخيمًا لعلاج أمراض العيون، فتقدم إلى الطبيب شيخ وقور ومعه زوجته بتردد وارتباك، ولما أراد الطبيب المعالج أن يقترب منها فإذا بها تبكي وترتجف من الخوف، فظن الطبيب أنها تتألم من المرض، فسأل زوجها عن ذلك، فقال وهو يغالب دموعه: إنها لا تبكي من الألم .. بل تبكي؛ لأنها ستضطر أن تشكف وجهها لرجل أجنبي! لم تنم ليلة البارحة من القلق والارتباك، وكانت تعاتبني كثيرًا: أوترضى لي أن أكشف وجهي..؟! وما قبلت أن تأتي للعلاج إلا بعد أن أقسمت لها أيمانًا مغلظة بأن الله – تعالى – أباح لها ذلك للاضطرار، والله – تعالى – يقول: {**فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**} [البقرة: ١٧٣].

فلما اقترب منها الطبيب، نفرت منه، ثم قالت: هل أنت مسلم؟.

قال: نعم، والحمد لله!!

قالت: إن كنت مسلمًا .. إن كنت مسلمًا؟ .. فأسألك بالله ألا تهتك ستري، إلا إذا كنت تعلم يقينًا أن الله أباح لك ذلك..!!

أجريت لها العملية بنجاح وأزيل الماء الأبيض وعاد إليها بصرها بفضل الله – تعالى – حدث عنها زوجها أنها قالت: لولا اثنتان لأحببت أن أصبر على حالي ولا يمسني رجل أجنبي: قراءة القرآن، وخدمتي لك ولأودك». أهـ.

واعلم أن الدعوة إلى دمج المرأة في جميع مجالات تنمية الحياة، وإظهارها في الطرقات والأماكن العامة متبرجة سافرة دعوة أيضًـــا لوأد الغيرة.

واعلم أن الدعوة إلى مشاركتهن في الاجتماعات واللجـــان، والمؤتمرات، والأمسيات الشعرية، والنثرية، والتمثيلية، دعوة أيضًـــا لوأد الغيرة.

واعلم أن الدعوة إلى فتح بيوتات الأزياء، والكوافير، ومقاهي الإنترنت النسائية، ونوادي الرياضة النسائية، وقيادة السيارات لهن دعوة لوأد الغيرة، بل دعوة لقتلها في مهدها.

واعلم أن الدعوة إلى إشاعة الصداقة بين الجنسين عبر البرامج الإعلامية، المسموعة، والمرئية، والمقروءة، دعوة إلى الدياثـــة، ووأد الغيرة.

واعلم أن الدعوة إلى مساواة المرأة بالرجل مســـاواة مطلقـــة دعوة إلى تخلي الرجل عن رجولة لا يدعو لها رجل أبدًا.

واعلم أن الدعوة إلى توظيفها كالرجل في المتاجر والفنـــادق والوزارات، والمحاكم، ومكاتب الســـفر والســـياحة، والجنديـــة، والمندوبة للمبيعات، دعوة لوأد الغيرة [1]، وهذا قليل من كثير يطمع به كل كافر ومنافق لوأد الفضيلة، وزرع الرذيلة.

وهذا إن حصل، كان من أعظم الجنايات في حق الإنســـانية جمعاء.

---

(١) ينظر للتوسع والفائدة: «حراسة الفضيلة»، لابن القيم في عصره، فضيلة الشيخ الدكتور: بكر أبو زيد – وفقه الله وشفاه–.

إذ أن المرأة للعفاف، والصيانة، والحشمة، والستر، والقرار في الدار.. وليست للتحرر من طاعة الخالق، أو لنحـــر العفـــاف، أو للتبرج والضياع، والانحراف .. كلا والله..

أيها المبارك..

أنت القوام على المرأة..

وأنت المسؤول عنها بين يدي الله جل وعز.

وأنت القوي، وهي الضعيفة..

وأنت الآسرُ لها، وهي الأسيرة..

وأنت الحكيم المتريث، وهي العاطفية الرقيقة..

أيها المبارك ..

إن غيرتك عليها تهيئ لها الحق الكامل في الحياة الطيبة الكريمة ..

إن غيرتك عليها تهيئ لها الحماية، والأمان؛ إذ أنهـــا تتحلـــى بخمارها، وحجابها، وجلبابها، يقول جل وعز: **﴿النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِـــكَ أَدْنَـــى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾** [الأحزاب: ٥٩]. فـــأي أمن من الأذى بعد هذا؟!

إن غيرتك عليها تمنعها من الذئاب البشرية، مما يجعلها تقـــوم بدورها المبارك في المجتمع المسلم ..

إن غيرتك عليها تحفظها من الخضوع بالقول لكـــل أجـــنبي عليها، فيحفظها الله بإذنه جل وعز.

إن غيرتك عليها تحفظها مـــن الشـــيطان، إذ أن الشـــيطان يستشرفها إذا خرجت من بيتها، وغيرتك تصونها من الشيطان بإذن الله، فلا تخرج إلا لحاجة ماسة، ومع محرم لها، أو القرار في الـــدار خير لها، كما قال ذلك المعصوم ﷺ.

ولله در من قال عن نسوة أهل الغيرة، الصالحات:

يعز على من يطــرقُ البـــابَ

جوابًا فلا عقدًا تراهُ ولا خـــلا

يطيل وقوفًا لا يجـــاب محرمًـــا

عليها كلام الأجنبي، وإن قـــلا



في أسباب ضعفها في زمننا

اعلم أيها المبارك:

* أن من أعظم أسباب ضعفها في عصرنا، هو ضعف الوازع الديني، وانقطاع العلاقة بين المخلوق والخالق، إذ أن الشريعة أمرت بحفظ الأعراض، وبغض الأبصار، ومن لم يحفظ العرض، ولم يغض البصر كان في استجابته لوازع الدين نظر، من نقص، أو ضعف، أو زوال والعياذ بالله..

فالغيرة من الإيمان.

* أيضًا من أسباب الضعف: الفهم الخاطئ لمعاني الرجولة، إذ أننا في عصر تميعت فيه الرجولة، وأصبحت الغيرة فيه من التشـــدد الزائد، وأصبحت الغيرة فيه شك في المرأة، وطعن في المقاصد، وهذا غلط وأيما غلط!

بل هو والله من عبث الشيطان بتلاميذه، وأتباعه..

* أيضًا من الأسباب: انعكاس بعض المفاهيم عن من سقمت عقولهم، كما أسلفت.

- فالغيرة عندهم شك وريبة، وطعن في المقاصد الحسنة.
- والخمر عندهم مشروبات روحية.
- والزنا عندهم حرية شخصية.
- والربا عندهم فائدة ربحية.

وهكذا دواليك...

وهذا ينم عن سقم في العقول، ومرض في الأفهام، وتلاعـــب من الرجيم بأتباعه..

* وأيضًا من الأسباب: الهجمة العارمة، القوية علـــى أفكـــار المجتمعات الإسلامية، والغزو الفكري المشبوه، ويعضد هذا السبب ويعاونه، كثرة الوسائل الإعلامية، ووسائل تلقي الثقافات المختلفة، وانتشارها، وتيسرها لكل طالب، في هذا ما فيه من إذابة المجتمـــع المسلم وسلوكه، وتعاليمه في مستنقع حثالات البشر؛ ومع أوحـــال الرذيلة والانحلال.

* دخول جحر الضب وراء أمم الغرب، والحرص ممـــن قـــل دينه، وذاب حياؤه على متابعة أساليبهم في الحياة، في كل صـــغير منها، وكبير..

وأول ما يضيع إذا حصل هذا .. الغيرة ..؛ إذ أنها تتنافى مـــع جميع ثوابت الغربي.

قال عليه الصلاة والسلام: «**لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة**...» الحديث..

وترك الغيرة على المحارم من أتباع سنن أهل السوء والفســـاد ممن كان قبلنا.

* وأيضًا من الأسباب: الجنوح من كثير من أبنـــاء التوحيـــد للحياة المادية، وغلبة الدرهم والدنيا؛ عند الكثير إلا من رحم الله.

وأيضًا العناية بالجوانب الكمالية، والترفيهية علـــى حســـاب غيرها، مما يؤدي إلى أن تتلاشى هذه الخصلة الحميدة – أعني الغيرة – في سبيل الحصول على هذه الكماليات فتتلاشى القيم الحميـــدة،

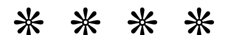
والمبادئ المجيدة، أمام هذه المغريات الحياتية، والدعايات الشهوانية؛ فتضيع الغيرة أيما ضياع.

* أيضًا من الأسباب: عدم تفعيل قوامة الرجل، مـــن إقـــرار زوجته، ومو ليته في دارها، والحفاظ على خمارها.

وهذا يؤدي إلى خروجها وتبرجها، وطلبها لمساواة الرجل في ما يختص به.

فتبرز المرأة من دارها، وتحيطها الأنظار، وتحف بهـــا الفـــتن، فتشيع الفاحشة في الذين آمنوا.. ويستشرفها الشـــيطان؛ فيفـــرح بذلك دعاة الفساد والطغيان.

* أيضًا من الأسباب: اتباع داعي الهوى، مما يجعل الإنســـان ينسى أو يتناسى حق الله، وأمرهُ جل وعز، ليحقق مرادهُ ويرضـــي هواه، وما علم المسكين أن من يهوى .. هوى في الهاوية.



من غيرة السلف

* جاء في الصحيح أن النبي ﷺ رأى في المنام أنه في الجنة قال: «**فإذا امرأة تتوضأ إلى جانب قصر، فقلت: لمن هذا؟!**

قالت: لعمر.

فذكرت غيرته فوليت مدبرًا». فبكى عمر – رضي الله عنه – وهو في المجلس ثم قال:

أوعليك يا رسول الله أغار؟!

* وهذا سعد بن عبادة – رضي الله عنه – يقول:

لو رأيت رجلاً مع امرأتي لضربتهُ بالسيف غير مصفح.

فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال: «**تعجبون من غيرة سعد؟**

والله لأنا أغير منه، والله أغير مني، ومن أجل غيرة الله حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن...».

* وهذا معاذ – رضي الله عنه – يرى امرأته تأكل تفاحة فيدخل عليه غلام له، فتعطيه امرأتهُ تلك التفاحة فيؤنبها ويؤدبها على هذا الفعل.

وهكذا فقد كان سلفنا الصالح رحمهم الله ورضي عنهم خير قدوة، وأحسن أسوة لنا نحن الخلف.

فهل من متبع لسبيلهم؟ وهل من مهتد بهديهم؟ وهل من سالك على طريقهم..؟ وهل...؟ وهل...؟!

وأخيرًا..

اعلم أيها المبارك:

أن الغيرة هي زينة الرجل، وهي حليتهُ، وهي كامل رجولته، بل هي -وربي- الكنز المدفون في أعماق أعماق قلبـــه، والنـــبض المتأصلُ المكنون في شرايينه، والدم والموار في جسده.

هي وربي أم الفضائل، وسيدة الجمال، وتاجُ الحُسن.

هي -وربي- عدوةُ الدياثة، رفيقة الإيمان والتقوى، والرجولة، بل هي بضاعة الرجال.

من تركها ضاعت رجولته، وقل إيمانه، ونقص حيـــاؤه، وزاد فساده، وكثر عصيانه.

أيها المبارك:

الله .. الله .. لا نسمع أنين الغيرة في قلبك، ولكـــن أسمعنـــا صهيلها، وأزيزها وفورانها، فبقدر ما تزيد في قلبك يزيدُ إيمانـــك، وتزيد رجولتك..

وتخنس شياطين الضلال، من الإنس والجن، وتهربُ الكـــلابُ عن عرين الأسد.. لأن الأسد لا يقبل المشاركة فيما يخصـــهُ مـــن غيره؛ غيرةً، وحميةً، وأنفةً.

فتشبهوا إن لم تكونوا مثلـــهم
إن التشـــبه بـــالكرام فـــلاحُ

وتذكر أيها المبارك:

قول الأعرابي:

إذا وقع الذبابُ على طعـــام
رفعتُ يدي، ونفسي تشـــتهيه
وتجتنبُ الأســـودُ ورودَ مـــاء

إذا كن الكلاب ولغــن فيــه

وفي الختام: فهذه موعظة وذكرى للذاكرين، كتبتـــها لكـــل مسلم ومسلمة .. رجاء أن ينفع الله بها، وأن يجعل لها في القلـــوب مكانًا، وفي الضمائر أكنانًا، وأن يبصر بها البصير، وأن يذكر بهـــا الغافل الساهي، وأن يقيم بها العوج، وأن يسد بها الخلل..

كما أسأله جل شأنه أن يرزقني وكل مسلم ومسلمة الأمـــن، والإيمان، والسلامة، والإسلام، والإخـــلاص في جميـــع الأعمـــال والأقوال والاعتقادات الظاهرة والباطنة، إن الله ولي ذلك والقـــادر عليه..

تم ما تم، وكتبَ ما تقدم على خلل ونقـــص وتقصـــير بـــين للمتأمل..، والله أسأل أن يعصم نساءنا ونساء المسلمين من كـــل سوء، وأن يسبغ على قلوب رجالنا لباس الغيرة المحمود، إنهُ صاحبُ الكرم والجود، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومَن والاه، والحمد لله أولاً وأخرًا.

تمت في رياض نجد عمرها الله بالطاعة، وعصمها مـــن كـــل سوء، وبلاء، وفتنة – آمين –

بقلم الفقير إلى ربه الغني

محمد بن سرار بن على اليامي

جوال ٠٥٣٦٩٠٥٠٠

Msda@ayna.com

الفهـــــــرس

* * * *